سينيكا وظواهر الطبيعة الكونية فى عمله "عن العناية الإلهية" *De providentia*

تعد الميتافيزيقا(♦) μετaφυσική فرع من فروع الفلسفة التى تبحث فى المبادئ الأولية للعالم، وحقيقة العلوم، حيث تنقسم اهتمامات الميتافيزيقا إلى: دراسة طبيعة الوجود، وتفسير الظواهر الأساسية فى الطبيعة، ومستويات الوجود ، وأنواع الكائنات الموجودة فى العالم والعلاقة بينها، أما أرسطو فقد قسم الميتافيزيقا إلى ثلاثة فروع رئيسة بالإضافة إلى بعض الأجزاء الصغيرة المتعلقة بالمعجم الفلسفى وهى: اللاهوت الطبيعى θεολογια φυσική – الكوزمولوجيا κοσμολογìα (العلوم الكونية)– الانطولوجيا οντολογìα (مفهوم الوجود).(١)

وفى هذا البحث نعالج الكوزمولوجيا κοσμολογìα عند سينيكا فى عمله " عن العناية الإلهية" De providentia، الأمر الذى يتطلب منا إلقاء الضوء على فلسفته، حتى نتمكن من الوقوف على منهجيته فى عرض ومعالجة الظواهر الطبيعية.

كانت الخاصية الأساسية للرواقية فى الإمبراطورية الرومانية المبكرة تمسكها بالمبادئ الأخلاقية والعملية التعليمية، التى اصطبغت بصبغة دينية، ارتبطت بنظرية تتمثل فى تشبّه الإنسان بالله، وواجبه نحو حب أقرانه من البشر(٢)، لذا كان المواطن الرومانى يشعر بأنه مواطن عالمى سيطر عليه الإحساس الإمبراطورى من ناحية، واستماعه إلى طرائف الفلسفة الإغريقية من ناحية أخرى. إن مثل ذلك المواطن ليس من السهل أن تسيطر عليه عقيدة السمو الصوفى، بل يشد انتباهه نظام يجمع بين النظرية والتطبيق، لذلك انجذب الرجل الرومانى نحو ممارسة المذهب الرواقى أكثر من أى مذهب آخر،(٣) خاصة وأن أخلاق الرواقية النبيلة فى تعاليم الرواقيين العظام قد كُشف النقاب عنها فى هذه الفترة على يد سينيكا Seneca وإبكتيتوس Epictetus والإمبراطور ماركوس أوريليوسM.Aurelius.

فقد أصبح المذهب الرواقى أكثر من مجرد وسيلة تساعد على ممارسة شئون الحياة حيث تحول إلى سند روحى، وتحولت الفلسفة بعد ذلك عند الرومان إلى عقيدة.(٤) فقد كانت عقيدة الرواقيين تستند على أن العالم كان يُحكم بالعناية الإلهية Providentia، ولأن سينيكا كان يميل من الناحية العملية إلى النظر إلى الله على أنه مادة مفارقة، وهذا الميل نحو الثنائية الميتافيزيقية كان نتيجة طبيعية لميله الملحوظ نحو الثنائية السيكولوجية(٥)، أجاب

(♦) الميتافيزيقا: تعنى الأشياء التى لاتخضع لقوانين الطبيعة، أو ما يمكن التعبير عنها مجازياً بأنها الأشياء التى تتجاوز حدود الطبيعة أو ما وراء الطبيعة، انظر:

The Encyclopedia of Philosophy, Vols. 5, USA, (1967), pp. 28, 289.

(1) Lowe, E. J (2002), A survey of Metaphysics, Oxford, pp. 72-75; Long, H.S (1968), Aristotle's Cosmology: A Commentary on the De Caelo by Leo Elders, CW 62, p. 137.

(٢) فردريك كوبلستون، تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢، ص ٥٦٧.

(٣) عبد المعطى شعراوى، سينيكا (ميديا – فايدرا – أجاممنون)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٨.

(٤) المرجع نفسه، ص ٩.

(٥) فردريك كوبلستون، المرجع السابق، ص ٥٦٨.

Cf. Spring, E (1922), The Problem of Evil in Seneca, CW 16, p. 51.

سينيكا فى الكتاب الأول من الحوارات Dialogi والذى وجهه إلى صديقه لوكيليوس Lucilius بعنوان "عن العناية الإلهية" De Providentia، على بعض الأسئلة المتعلقة بوحدة الوجود، حيث يتعرض سينيكا فى إجاباته إلى الاستشهاد بظواهر الطبيعة الكونية، لأنه كان مهتماً إلى حد ما بالنظريات الطبيعية، فكثيراً ما يستخدم الموضوعات الطبيعية كفرصة سانحة للوصول إلى نتائج أخلاقية(١)، لأنه بدون شك كان العديد من الرومان يريدون برهاناً أو دليلاً على وجود العناية الإلهية ، وهو ما يبدو واضحاً فى سؤال أو طلب التفسير الذى وجهه لوكيليوس إلى سينيكا (De providentia, 1, 1-2)(٢)

> Quaesisti a me, Lucili, quid ita, si prouidentia mundus ageretur, multa bonis uiris mala acciderent.
>
> سألتنى يا لوكيليوس، كيف يستقيم الأمر، إذا كان العالم يُحكم بالعناية الإلهية، ومصائب كثيرة تحدث للرجال الطيبين.

ففى عصر الجمهورية المتأخرة كانت العناية الإلهية providentia، المنهج الذى يتجلى من قبل الآلهة، أو بواسطة الرجال الذين يعملون فى المجال الدينى بوصفهم وسطاء للآلهة، ويساعدون فى ضمان استمرارية وجود دولة متماسكة سلمية، والحفاظ عليها ضد المخاطر الخارجية أو الداخلية، ويظهر ذلك جلياً فى عبارات شيشرون فى خطبته ضد كاتيلينا، بعد اكتشاف مؤامرة كاتيلينا لقلب نظام الحكم فى روما (Cicero, in Catil. 3, 14, 2-3):

> quod virtute, consilio, providentia mea res publica maximis periculis sit liberata
>
> لأنه بشجاعتى ونصيحتى وعنايتى تحررت الجمهورية من المخاطر العظيمة.

يرى تشارلزوورث Charlesworth أن العناية الإلهية التى كانت معروفة فى روما فى عصر الجمهورية وبدايات الإمبراطورية ، كانت تفتقر إلى بعض المعانى والمفاهيم الدينية.(٣)

لكن بعد تنصيب أغسطس إمبراطوراً، اجتاحت العالم الرومانى، الذى أنهكته الحروب، موجه من الرضا والامتنان، حيث عبر الشعراء وكتاب النثر فى أعمالهم (Vergil. Aen. 1. 286-296; Aen. 6. 691-805; Ovid. Fast. 1. 605-612; Tacitus, Ann. 1. 77. 1-3; Ann. 2. 38. 3) عن الاعتراف بوجود وفضل الآلهة فى منح العالم هذا الحاكم، ويبدو أن أغسطس نفسه لبس عباءة الدين، من أجل ترسيخ الشعور لدى الجميع، بأنه رجل بعثت به العناية الإلهية providentia(٤)، لذلك بعد عصر أغسطس تظهر العناية الإلهية providentia (pronoia) فى أشكال عديدة ، فلم يقتصر ذلك على العناية المقدسة وتفسير الظواهر الكونية فقط، بل تطرق الأمر إلى عناية أغسطس الإلهية فى الأرض Providentia Augusti والمتمثلة فى الاعتناء بالرعايا

---

(١) المرجع نفسه، ص ٥٦٨. عن تمييز الرواقيين بين الطبيعى والاصطناعى، انظر:
De Vogel, C.J (1959), Greek Philosophy, A collection of Text with Notes and Explanation, vol. 111, Leiden, pp. 69-71.

(2) Charlesworth, M.P (1936), Providentia and Aeternitas, Harvard Theological Review, vol. 29, pp. 107-132

(3) Charlesworth, op .cit , p. 108.

(4) Cowan, E (2009), Tacitus, Tiberius and Augustus, Classical Antiquity, vol. 28, pp. 180, 182; Charlesworth., pp. 108-109.

والدولة (Res Gestae, 3. 3; 15. 3; 16)[١]، حيث كان لوجهة النظر هذه أو هذا التبصير أهداف عديدة أهمها، توفير مناخ مناسب لخلافة مستقرة والقضاء على المؤامرات (Res Gestae, 6. 34)، مما جعل عنايـة الإمبراطور تمثل خلود روما aeternitas Romae[٢]. ومما يبرهن على ذلك -على حد تعبير تشارلزوورث- نقشان لفاليريوس ماكسيموس Valerius Maximus، نجد فيهما المخلصين وكذلك المتملقين يحتفلون بعناية تيبريوس Tiberius ودوره فى إنقاذ الدولة من مؤامرة سيانوس Seianus (Suet.Tib.6)[٣].

ويستطرد تشارلزوورث إلى أن العناية الإلهية providentia لعبت دوراً مهماً فى الدولة الرومانية، فنجد على العملات فى عام ٩٨/ ٩٩م نموذجاً لعناية الإمبراطور Providentia imperatoris التى توضح استلام ترايانوس Traianus العالم من نيرفا Nerva، والرمز إلى تبنيه وانتقال الخلافة بسلام.[٤]

إن سيكولوجية سينيكا واتجاهه الرواقى منحاه التعمق فى البحث عن معرفة الإله وما يصاحبه من شعائر وطقوس، فالإله بالنسبة للعالم مثل الروح بالنسبة للإنسان.[٥]

لقد رأى الرواقيون أن للكون مبدأين: المبدأ الفاعل والمبدأ المنفعل، فالمبدأ الفاعل هو العقل، أما المبدأ المنفعل فهو جوهر لا كيف له ، فهو باختصار المادة. إن مذهب الرواقيين هذا يذكرنا بالصورة والمادة عند أرسطو مع ملاحظة الفارق، لأن الصورة عند أرسطو لا تشكل المادة، بينما العقل (الإله) عند الرواقيين يشكل هذه المادة. ومن هنا نستطيع أن نقول أن فاعلية العقل أو الإله عند الرواقيين أكثر تأثيراً على الموجود من فاعلية الصورة عند أرسطو. لذلك يشير سينيكا فى عمله "عن العناية الإلهية" De providentia إلى أن الإله هو المسيطر على الكون ومصير الإنسان، حيث يفرض وصاياه على الإنسان ، الإنسان الصالح الذى يحب الاحتفاظ به (De providentia, 1, 6, 6-7):[٦]

bonum uirum in deliciis non habet,
experitur indurat, sibi illum parat.

إنه لا يزج بالرجل الصالح فى الملذات،
إنما يمحصه ويقويه، ويعده من أجل نفسه.

---

(1) Scott, R.T (1982), Providentia Augustus, Historia 31, p. 455.

(2) Charlesworth , p. 109.

(3) Charlesworth, p. 112; Wardle. D (1999), The Preface to Valerius Maximus, Athenaeum 87, pp. 523-524.

عن مؤامرة سيانوس Sianus، انظر: Scott, R. T (1982), p. 444.

(4) Charlesworth, p. 117; Shotter, D (1979), Gods, Emperors and Coins, G&R 26, p. 49.

عن عملات نيرفا Nerva ، انظر:

Shotter, D (1983), The Principate of Nerva: Some Observations on the Coin Evidence, Historia 32, pp.215-226.

(5) Setaioli, A (2007), Seneca and the Divine: Stoic Tradition and Personal Developments, International Journal of Classical Tradition, vol. 13, p. 333.

(6) Nilsson, M. P (1963), The High God and the Mediator, Harvard Theological Review, vol. 56, p. 101.

ويرى شيشرون فى عمله "عن طبيعة الآلهة" (De natura deorum, 2, 71, 1-5) أنه من الواجب الاعتراف بأن الإله واحد فقط، فهو كيريس فى الأرض، ونبتون فى البحر، وهكذا دَوَالَيْك :

Sed tamen is fabulis spretis ac repudiatis deus
pertinens per naturam cuiusque rei, per terras
Ceres per maria Neptunus alii per alia,
poterunt intellegi qui qualesque sint quoque eos
nomine consuetudo nuncupaverit.

لكن الإله الممتد عبر الطبيعة فى الأساطير المزدرئة
والمنبوذة، والذى قد أعلن كما جرت العادة عن اسمه،
يمكن لهؤلاء أن يدركوه أيضاً (فى صورة) كيريس عبر
الأراضى ونبتون عبر البحار وأخرون عبر أشياء أخرى.

وقد تم العثور على بيان صريح بذلك عند ماوروس سيرفيوس Maurus Servius (In Vergilii Georgicon libros, 1, 5, 3-9):[1]

stoici dicunt non esse nisi unum deum, et unam eandemque esse potestatem, quae pro ratione officiorum nostrorum variis nominibus appellatur: unde eundem Solem, eundem Liberum, eundem Apollinem vocant; item Lunam eandem Dianam, eandem Cererem, eandem Iunonem, eandem Proserpinam dicunt.

يقول الرواقيون بأن هناك إله واحد فقط وواحد للسلطة ذاتها،
من أجل هذا السبب يُدعى بأسماء عديدة (تتوافق مع) واجباتنا:
حيث يدعونه سول، وهو نفسه ليبير، وهو نفسه أبوللو،
وكذلك يقولون أن لونا هى نفسها ديانا، وهى نفسها كيريس
وجونو وبروسيربينا هما نفس الشئ.

إن الفكرة الرواقية عن الإله، فكرة كونية، وأصبحت شديدة القرب من الشخصية، تجعل معظم الآراء تتحد فى التأكيد على هذه النظرية، لذا نجد جميع الشعراء الرواقيين فى تقديرهم للآراء الرواقية يقدمون عقيدة مقدسة، ألا وهى العناية الإلهية.[2]

وسلوك سينيكا تجاه الآلهة اليونانية والرومانية، يبدو واضحاً فى نظرته الرواقية للكون والعالم، فالإله عند سينيكا هو حاكم الأرض والسماء، وإله كل الآلهة، التى نعبدها بوصفها آلهة فردية، لذلك يرى شيشرون أن الآلهة دائماً ما تعتنى بالشئون العظيمة، وتتجاهل الأمور الصغيرة (Cicero, De natura deorum, 2, 167, 7):

magna di curant, parva neglegunt.

تهتم الآلهة بعظائم الأمور، وتهمل سفاسفها.

---

(1) Nilsson, M.P (1963), p. 108.

(2) Burton, H.F (1909), Seneca's Idea of God, AJ of Theology, vol. 13, p. 357.

ويتفق سينيكا مع شيشرون على أن عناية وحراسة الآلهة تلازم الجنس البشرى، وأحياناً ما ترتكز على الأفراد المهملين المستهترين من أجل تذكيرهم بوجود الإله (Epistulae morales ad Lucilium, 95, 50, 4-5):(١)

qui humani generis tutelam gerunt interdum incuriosi singulorum.

الذين يكلفون بحراسة الجنس البشرى وأحياناً (الجنس) المهمل من الأفراد.

إن وحدة الوجود أو الواحدية عند سينيكا هى الاعتقاد بأن الكون أو الطبيعة والألوهية حقيقة واحدة، وعلى الرغم من تعدد مذاهب الواحدية فمنها الواحدية المادية، والواحدية الروحية، إلا أن الأفكار المشتركة فى كل المذاهب تنظر للعالم ككل واحد، مع نظرة توقير له وتقديس للكون والطبيعة، حيث يؤكد سينيكا أنه من الممكن والمتاح أن نثبت أن العناية الإلهية تهيمن على العالم وأن الإله موجود:(٢)

cum praeesse uniuersis prouidentiam probaremus
et interesse nobis deum؛

من الممكن أن نثبت أن العناية الإلهية تهيمن على العالم
وأن الإله موجود بيننا.

هناك العديد من البديهيات المهمة التى تنتج عن هذا المبدأ الرواقى القائل " بأن العناية الإلهية تسيطر على العالم "، ونخص منها اثنتين: البديهة الأولى حيث يشير الرواقيون إلى أن التغيرات التى تحدث فى الطبيعة يتعذر تفسيرها، فالسلسلة الطبيعية لعلاقة السبب بالمسبب تجعل من المستحيل حلها. حيث إن العقل الإلهى يحكم كل شئ وبذلك لا مكان للصدفة أو للحوادث المفاجئة للخروج من هذه الورطة، والبديهة الثانية مرتبطة بمذهب القانون العام للسببية المنطقية، وأن كل الأشياء فى الطبيعة ارتبطت بشكل متبادل بعلاقة سببية.(٣)

وطبقاً للبديهة الثانية دائماً ما يوجز سينيكا فى عمله " عن العناية الإلهية " الحجج الدالة على الاعتقاد بوجود عناية إلهية ترعى الكون وتوجهه، فهو يرى أن البنية الضخمة للعالم لا تدار بدون وجود يعتنى بها؛ ولأن الأرض فى نظريات أرسطو هى مركز العالم ونحوها تتجه الأجسام ذات الثقل(٤)، يشير سينيكا إلى أن الأرض الساكنة تظل مستقرة بدون حركة وتنظر إلى دوران السماء وما بها من أفلاك حول نفسها(٥).

ut terrarum grauissimum pondus sedeat inmotum et circa se
properantis caeli fugam spectet.

حيث إن وزن الأرض الأكثر ثقلاً يستقر بدون حركة
وينظر إلى دوران السماء المسرعة حول نفسها.

---

(1) Ibid., p. 361.

(2) Seneca, De providentia, 1, 1, 1, 4.; Cf.Grilli, A (2005), Seneca , De Providentia .Ein Kommentar by Annrose Niem, Gnomon 77, p. 549; Grant, J. N (1984), Three Notes on Seneca "De Providentia", Phoenix, vol. 38, pp. 171-172.

(٣) جيهان عادل على، مفهوم السعادة فى فلسفة سينيكا، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١١، ص٦٢.

(٤) أرسطو طاليس، الكون والفساد، ترجمة: أحمد لطفى السيد، تقديم: مصطفى لبيب عبد الغنى، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧ ، ص١٩٩.

(5) Seneca, De providentia, 1, 1, 2, 9-10.

إن الأشياء التى تتحرك بحركة متصلة إما لتكون، وإما لتستحيل، وإما بإختصار لتتغير، حيث نرى حادثاً يوجز بعد آخر، وظاهرة تتكون على أثر أخرى[١]، وقد أشار ابن عربى أكبر مفكرى الإسلام وأشهر المتصوفين إلى أن الأفلاك هى أرواح السموات، حيث إن السموات ثابتة، وتلك الأفلاك هى أرواح تدور فيها، وعدد الأفلاك بعدد الكواكب، وعلى هذا فالسموات مسكن للأفلاك والملائكة، ولولا سبحات الكواكب ما ظهر للأفلاك عين ولا تكونت هى فى السماء.[٢] فتدور جميع الكواكب حول النجوم، وبالنسبة للمجموعة الشمسية، تدور الكواكب فى الاتجاه نفسه الذى تدور فيه الشمس، وقد سبق ورأى سينيكا أن تجمع النجوم وتجوالها لا يتم بمحض الصدفة أو بطريقة عشوائية:[٣]

> nec hunc siderum coetum discursumque fortuiti
> impetus esse, et quae casus incitat.
>
> إن هذا التجمع والتجوال للنجوم لا يحدث بحركة عشوائية.

ويبرهن سينيكا على ذلك بأنه من الطبيعى أن الأشياء التى تقع بمحض الصدفة غالباً ما تضطرب وسريعاً ما تتصادم، فهذه الحركة السريعة تتم بقانون سرمدى:[٤]

> hanc inoffensam uelocitatem procedere aeternae legis.
>
> هذه السرعة الحرة يمكن أن تتم بقانون سرمدى.

حتى الظواهر التى تبدو فوضوية بلا نظام مثل الغمام والرعد والمطر وغيرها لا تحدث عشوائية فلها أسبابها، كذلك الظواهر التى وصفت بأنها معجزات لها أسبابها الطبيعية.[٥]

ثم يستطرد سينيكا فى الحديث عن أن مياه البحار، تروى الأراضى وهذا فى حد ذاته غير معقول، لأن مياه البحار مياه ملحة، فكيف تُروى الأراضى بالمياه الملحة، وهنا يظهر أسلوب سينيكا الخطابى الإبداعى، حيث نجده لم يذكر الأمطار وهى همزة الوصل بين الأراضى الزراعية والبحار:[٦]

> ut infusa uallibus maria molliant terras nec ullum
> incrementum fluminum sentiant ‹ut ex minimis
> seminibus nascantur ingentia.
>
> حيث إن البحار تفيض فى الوديان وتروى الأراضى ولا تشعر
> البحار بأى زيادة للأنهار، كما أنه من بذور صغيرة
> تولد أشياء عظيمة (الأشجار).

---

(١) أرسطو طاليس، المرجع السابق، ٢١٢.

(٢) ابن عربى (محى الدين): الفتوحات المكية، المجلد الثالث، القاهرة (١٢٩٣هـ)، ص ٤١٦.

(3) Seneca, De providentia, 1 , 1, 2, 2-3.

(4) Seneca, De providentia, 1, 1, 2, 4-5.

(5) Williams, G. D (2006), Greco-Roman Seismology and Seneca on Earthquakes in "Natural Questions 6", JRS Vol. 96, p. 125.

(6) Seneca, De providentia, 1, 1, 2, 10-11.
عن مصدر الأنهار والبلل داخل باطن الأرض، انظر: Williams, G.D (2006 , p.131.

ويتضح من خلال رؤية سينيكا السابقة الخاصة برى الأرض من مياه البحار، أن جميع المحيطات والبحار تحتوى على أملاح، لكن تتفاوت درجة ملوحتها، وبذلك يستبعد السبب الرئيس فى وجود الأملاح والذى توصل إليه العلماء حديثاً، بأن مياه الأنهار هى التى تذيب الأملاح من اليابسة وتصبه فى المحيطات، هذا بالإضافة إلى انتقال مياه الأمطار إلى الأنهار، وتعزى زيادة تركيز الأملاح إلى زيادة عملية تبخر المياه.

لقد ظن العقل البشرى أن الطبيعة هى الواقع المرئى المقترن بالتكرار بعد أن أدرك الأبعاد الثلاثة للأشياء وهى الطول والعرض والارتفاع، ثم استوعب حركة الأشياء وإبصارها، وأدرك ذواتها وماهيتها، ففى الكتاب السادس من " المسائل الطبيعية "Naturales Quaestiones" يقوم سينيكا بتحديد الزلازل ورصدها، واسترجاع تفاصيل زلزال كمبانيا كما ورد فى افتتاحية هذا العمل (N.Q. 6.11-3)[١]، لذلك يُرجع سينيكا حدوث الصواعق من زلازل وبراكين وكذلك سقوط الأمطار إلى قوة إلهية سرمدية، على الرغم من أن هذه الظواهر تحدث فجأة:[٢]

Ne illa quidem quae uidentur confusa et incerta,
pluuias dico nubesque et elisorum fulminum iactus
et incendia ruptis montium uerticibus effusa,
tremores labantis soli aliaque quae tumultuosa pars rerum
circa terras mouet, sine ratione ‹quamuis subita sint, accidunt,

حتى تلك الظواهر التى تبدو غامضة وغير مؤكدة
أعنى الأمطار والسحب وقذف الصواعق المدمرة
والنيران المتصاعدة من قمم الجبال المنهارة،
والاضطرابات الأخرى التى يحركها حول الأرض جزء من الطاقة ،
لا تحدث بدون نظام، على الرغم من أنها تحدث فجائية.

ويوجز سينيكا فى " المسائل الطبيعية " (N.Q.6,5-1) النظريات المبكرة للزلزال التى توضح التقسيم بين الماء والنار والأرض والهواء، ومزج هذه العناصر الأربعة بوصفها سبب محتمل (N.Q.6.6-8)[٣]، لذلك يرى ويليامز Williams أن الإبيقوريين والرواقيين، ولوكرتيوس وسينيكا كان هدفهم فى معالجتهم الفلسفية للظواهر الطبيعية، التخفيف من وطأة الخوف من الزلازل وغيرها من روائع الطبيعة[٤]، حيث يتحدث سينيكا من الناحية الميتافيزيقية عن إدراك الظواهر الطبيعة، بقوله أن الظواهر الطبيعية لها أسبابها ليس أقل من تلك التى تُدرك بمعجزة فى أماكن أخرى، مثل المياه الساخنة فى وسط الأمواج والمساحات الجديدة من الجزر التى تطفو فى البحر الواسع:[٥]

sed suas et illa causas habent non minus quam
quae alienis locis conspecta miraculo sunt,
ut in mediis fluctibus calentes aquae
et noua insularum in uasto exilientium mari spatia.

---

(1) Williams, G. D (2006), p. 124.

(2) Seneca, De providentia, 1, 1, 3, 1-6.

(3) Williams, G.D (2006), p. 128.

(4) Ibid., p. 125.

(5) Seneca, De providentia, 1, 1, 3, 7-9.

ولكن تلك الأشياء لها أسبابها ليس أقل من تلك التى
تدرك بمعجزة فى أماكن أخرى، مثل المياة الساخنة فى وسط
الأمواج والمساحات الجديدة من الجزر التى تطفو فى البحر الواسع.

ويسهب سينيكا فى وصف الظواهر الطبيعية ، فيذكر أن الشواطئ تتعرى ثم تغطى نفسها فى فترة قصيرة:[١]

Iam uero si quis obseruauerit nudari litora pelago in
se recedente eademque intra exiguum tempus operiri.

علاوة على ذلك إذا لاحظ شخص ما أن الشواطئ تتعرى بسبب
البحر الذى يتقلص (ينكمش) إلى داخل نفسه وتحبس نفسها فى فترة قصيرة.

وكذلك تتلاطم الأمواج بالاندفاع والعودة مرة أخرى إلى مكانها الأصلى:[٢]

credet caeca quadam uolutatione modo contrahi undas
et introrsum agi, modo erumpere et magno cursu
repetere sedem suam.

سوف يعتقد أن الأمواج تتراجع فى ذلك الوقت بواسطة تموج
من نوع ما أعمى وتعود إلى الداخل، وفى الوقت التالى تندفع
وتعود مرة ثانية إلى مكانها السابق بإندفاع عظيم.

لذلك بعد هذا العرض والإيمان بالإله يذكر سينيكا لصديقه لوكيليوس، أنه لا يشك فيما يتعلق بالعناية الإلهية ولكنه يشكو فقط:

eo quidem magis quod tu non dubitas de
prouidentia sed quereris.

ذلك أنك فى الواقع لا تشك فى العناية الإلهية ولكنك تشكو.

وختاماً ومن هذا العرض يتضح لنا أن سينيكا يحتل مكاناً وسط بين الموقف المنظم للكون الذى يشخص الطبيعة، والموقف العلمى الذى يحللها ويفسرها، فهو يرفض النزعة الحيوية القديمة التى تتصور الأرواح، وتعبيرات الإرادة فى ظواهر الطبيعة ، ويؤمن بأن كل شىء يحدث له دلالته ، ويسلم مع الرواقية القديمة بأن كل شئ قد خلق لهدف ما ومن أجلنا نحن البشر، فنحن لسنا السبب لكون الطبيعة تدع الشتاء يلاحق الصيف، وإن ظاهرة تعاقب الليل والنهار لهما قوانينهما التى تطيع أوامر الكون الإلهية. فكل هذه الظواهر تعتبر أداة لأجلنا، وأن كل هذا يكون ذا نفع للإنسان، وإن هناك عناية إلهية تحكم حياتنا.

لقد تصور الرواقيون ومنهم سينيكا أن هناك خالق تام، أما حديثهم عن الآلهة فهو حديث مجازى لأن الإله عندهم واحد، الذى هو نفسه العالم، وهذا فى مقابل الإبيقوريين الذين تصوروا العالم كنتاج للصدفة، وحركات الذرات، وهكذا أراحوا الإله من مسئولية رعاية هذا العالم الناقص، ولذا رفضوا التنبؤ.

أحمد فهمى عبد الجواد
a11f11@yahoo.com
٠١٢٢٩٠٤٠٢٩٥

---

(1) Seneca, De providentia, 1, 1, 4, 1-2.

(2) Seneca, De providentia, 1, 1, 4, 3-5.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- Cicero, M. T (1951), De Natura Deorum Academica, (L.C.L), London.
- ________ (1976), Orationes in Catilinam 1-4, pro Murena, pro Sulla, pro Flacco, Translated by C. Macdonald. (L.C.L).
- Ovid, P. N (1996), Fasti, Translated by James G. Frazer (L.C.L), Harvard University Press, London.
- Virgil, P.M (1999), Eclogues, Georgics, Aeneid 1-6, Translated by H.R. Fairclough, Harvard University Press, London.
- Seneca, L. A (1969), Naturales Quaestiones, with English Translation by Thomas Corcoran, Harvard University Press, London.
- ___________ (1961), Epistulae Morales ad Lucilium, Translated by Richard Gummere (L.C.L), Harvard University Press, London.
- __________ (1928), Moral Essays, Volume 1, Translated by John W.Basore (L.C.L), London.

ثانياً: المراجع

المراجع الأجنبية

- Burton, H. F (1909), Seneca's Idea of God, AJ of Theology, vol. 13, pp. 350-369.
- Charlesworth, M. P (1936), Providentia and Aeternitas, Harvard Theological Review, vol. 29, pp. 107-132.
- Cowan, E (2009), Tacitus, Tiberius and Augustus, Classical Antiquity, vol. 28, pp. 179-210.
- De Vogel, C. J (1959), Greek Philosophy, A collection of Text with Notes and Explanation, vol. 111, Leiden.
- Grant, J. N. (1984), Three Notes on Seneca "De Providentia", Phoenix 38, pp. 171-174.
- Grilli, A (2005), Seneca, De Providentia. Ein Kommentar by Annrose Niem, Gnomon 77, pp. 548-549.
- Long, H. S. (1968), Aristotle's Cosmology: A Commentary on the De Caelo by Leo Elders, CW 62, p. 137.
- Lowe, E. J (2002), A survey of Metaphysics, Oxford.
- Nilsson, M. P (1963), The High God and the Mediator, Harvard Theological Review, vol. 56, pp. 101-120.
- Scott, R.T (1982), Providentia Augustus, Historia 31, pp. 436-459.
- Setaioli, A (2007), Seneca and the Divine: Stoic Tradition and Personal Developments, International Journal of Classical Tradition, vol. 13, pp. 333-368.
- _______ (1983), The Principate of Nerva: Some Observations on the Coin Evidence, Historia 32, pp. 215-226.

- Spring, E (1922), The Problem of Evil in Seneca, CW 16, pp. 51-53.
- Wardle, D (1999), The Preface to Valerius Maximus, Athenaeum 87, pp. 523-525.
- Williams, G. D (2006), Greco-Roman Seismology and Seneca on Earthquakes in" Natural Questions 6", JRS 96, pp. 124-146.

المراجع العربية

- ابن عربى (محى الدين): الفتوحات المكية، المجلد الثالث، القاهرة ، ١٢٩٣هـ.
- أرسطو طاليس، الكون والفساد، ترجمة: أحمد لطفى السيد، تقديم مصطفى لبيب عبد الغنى، المركز القومى للترجمة، القاهرة ، ٢٠٠٧.
- عبد الرحمن بدوى، أرسطو، الكويت، ١٩٨٠.
- عبد المعطى شعراوى، سينيكا (ميديا – فايدرا – أجاممنون)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٢ .
- فردريك كوبلستون، تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢.
- جيهان عادل على، مفهوم السعادة فى فلسفة سينيكا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١١ .